وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾

(٣٣) وظهر لهؤلاء الذين كانوا يكذِّبون بآيات الله ما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة ، ونزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزئون .

(٣٤) وقيل لهؤلاء الكفرة : اليوم نترككم في عذاب جهنم ، كما تركتم الإيمان بربكم والعمل للقاء يومكم هذا ، ومسكنكم نار جهنم ، وما لكم من ناصرين ينصرونكم من عذاب الله .

(٣٥) هذا الذي حلَّ بكم مِن عذاب الله ؛ بسبب أنكم اتخذتم آيات الله وحججه هزواً ولعباً ، وخدعتكم زينة الحياة الدنيا ، فاليوم لا يُخرجون من النار ، ولا هم يُرَدُّون إلى الدنيا ؛ ليتوبوا ويعملوا صالحاً .

(٣٦) فلله سبحانه وتعالى وحده الحمد على نعمه التي لا تحصى على خلقه ، رب السموات والأرض وخالقهما ومدبرهما ، رب الخلائق أجمعين .

(٣٧) وله وحده سبحانه العظمة والجلال والكبرياء والسُّلْطان والقدرة والكمال في السموات والأرض ، وهو العزيز الذي لا يغالَب ، الحكيم في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه ، تعالى وتقدَّس ، لا إله إلا هو .

﴿سورة الأحقاف﴾

(١) ﴿حمٓ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة .

(٢) هذا القرآن تنزيل من الله العزيز الذي لا يغالَب ، الحكيم في تدبيره وصنعه .

(٣) ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، لا عبثاً ولا سدى ؛ بل ليعرف العباد عظمة خالقهما فيعبدوه وحده ، ويعلموا أنه قادر على أن يعيد العباد بعد موتهم ، وليقيموا الحق والعدل فيما بينهم وإلى أجل معلوم عنده . والذين جحدوا وحدانية الله ، عما أنذرهم به القرآن معرضون ، لا يتعظون ولا يتفكرون .

(٤) قل -يا محمد- لهؤلاء الكفار : أرأيتم الآلهة ، والأوثان التي تعبدونها من دون الله ، أروني أيَّ شيء خلقوا من الأرض ، أم لهم مع الله نصيب مِن خلق السموات؟ ائتوني بكتاب من عند الله من قبل هذا القرآن أو ببقيَّة من علم ، إن كنتم صادقين فيما تزعمون .

(٥) لا أحدَ أضلُّ وأجهل ممن يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب دعاءه أبداً ؛ لأنها من الأموات أو الأحجار والأشجار ونحوها ، فهي غافلة عن دعاء مَن يعبدها ، عاجزة عن نفعه أو ضره .

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا
ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

(٦) وإذا حُشر الناس يوم القيامة للحساب والجزاء كانت الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء ، يلعنونهم ، ويتبرؤون منهم ، ويجحدون علمهم بعبادتهم إياهم .

(٧) وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آياتنا واضحات ، قال الذين كفروا حين جاءهم القرآن : هذا سحر ظاهر .

(٨) بل أيقول هؤلاء المشركون : إن محمداً اختلق هذا القرآن؟ قل لهم -يا محمد- : إن اختلقته على الله فإنكم لا تقدرون أن تدفعوا عني من عقاب الله شيئاً ، إن عاقبني على ذلك . هو سبحانه أعلم من كل شيء سواه بما تقولون في هذا القرآن ، كفى بالله شاهداً عليَّ وعليكم ، وهو الغفور لمن تاب إليه ، الرحيم بعباده المؤمنين .

(٩) قل -يا محمد- لمشركي قومك : ما كنتُ أول رسل الله إلى خلقه ، وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم في الدنيا ، ما أتبع فيما آمركم به وفيما أفعله إلا وحي الله الذي يوحيه إليَّ ، وما أنا إلا نذير بيِّن الإنذار .

(١٠) قل -يا محمد- لمشركي قومك : أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل كعبدالله بن سلام على مثل هذا القرآن ، وهو ما في التوراة من التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فصدَّق وعمل بما جاء في القرآن ، وجحدتم ذلك استكباراً ، فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر؟ إن الله لا يوفِّق إلى الإسلام وإصابة الحق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله .

(١١) وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين آمنوا به : لو كان تصديقكم محمداً على ما جاء به خيراً ما سبقتمونا إلى التصديق به ، وإذ لم يهتدوا بالقرآن فسيقولون : هذا كذب ، مأثور عن الناس الأقدمين .

(١٢) ومن قبل هذا القرآن أنزلنا التوراة إماماً لبني إسرائيل يقتدون بها ، ورحمة لمن آمن بها وعمل بما فيها ، وهذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب ، أنزلناه بلسان عربي ؛ لينذر الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ، وبشرى للذين أطاعوا الله ، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم في الدنيا .

(١٣) إن الذين قالوا : ربنا الله ، ثم استقاموا على الإيمان به ، فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله ، ولا هم يحزنون على ما خلَّفوا وراءهم بعد مماتهم من حظوظ الدنيا .

(١٤) أولئك أهل الجنة ماكثين فيها أبداً برحمة الله تعالى لهم ، وبما قدَّموا من عمل صالح في دنياهم .

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

(١٥) ووصينا الإنسان أن يحسن في صحبته لوالديه بِرّاً بهما في حياتهما وبعد مماتهما ، فقد حملته أمه جنيناً في بطنها على مشقة وتعب ، وولدته على مشقة وتعب أيضاً ، ومدة حَمْله وفطامه ثلاثون شهراً . وفي ذكر هذه المشاق التي تتحملها الأم دون الأب ، دليل على أن حقها على ولدها أعظم من حق الأب . حتى إذا بلغ هذا الإنسان نهاية قوته البدنية والعقلية ، وبلغ أربعين سنة دعا ربه قائلاً : ربي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها عليَّ وعلى والديَّ ، واجعلني أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح لي في ذريتي ، إني تبت إليك من ذنوبي ، وإني من الخاضعين لك بالطاعة والمستسلمين لأمرك ونهيك ، المنقادين لحكمك .

(١٦) أولئك الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا من صالحات الأعمال ، ونصفح عن سيئاتهم ، في جملة أصحاب الجنة ، هذا الوعد الذي وعدناهم به هو وعد الصدق الحق الذي لا شك فيه .

(١٧) والذي قال لوالديه إذ دعواه إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث : قبحاً لكما أتَعِدانني أن أُخْرج من قبري حياً ، وقد مضت القرون من الأمم من قبلي ، فهلكوا فلم يُبعث منهم أحد؟ ووالداه يسألان الله هدايته قائلَين له : ويلك ، آمن وصدِّق واعمل صالحاً ، إن وعد الله بالبعث حق لا شك فيه ، فيقول لهما : ما هذا الذي تقولانه إلا ما سطَّره الأولون من الأباطيل ، منقول من كتبهم .

(١٨) أولئك الذين هذه صفتهم وجب عليهم عذاب الله ، وحلَّت بهم عقوبته وسخطه في جملة أمم مضت مِن قبلهم مِنَ الجن والإنس على الكفر والتكذيب ، إنهم كانوا خاسرين ببيعهم الهدى بالضلال ، والنعيم بالعذاب .

(١٩) ولكل فريق من أهل الخير وأهل الشر منازل عند الله يوم القيامة ؛ بأعمالهم التي عملوها في الدنيا ، كل على وَفْق مرتبته ؛ وليوفيهم الله جزاء أعمالهم ، وهم لا يُظلمون بزيادة في سيئاتهم ، ولا بنقص من حسناتهم .

(٢٠) ويوم يعرض الذين كفروا على النار للعذاب ، فيقال لهم توبيخاً : لقد أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، فاليوم -أيها الكفار- تُجْزَون عذاب الخزي والهوان في النار ؛ بما كنتم تتكبرون في الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تخرجون عن طاعة الله .

۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ
مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ
بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ
بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

(٢١) واذكر -يا محمد- نبيَّ الله هوداً أخا عاد في النَّسب لا في الدين ، حين أنذر قومه أن يحل بهم عقاب الله ، وهم في منازلهم المعروفة بـ «الأحقاف» ، وهي الرمال الكثيرة جنوب الجزيرة العربية ، وقد مضت الرسل بإنذار قومها قبل هود وبعده : بأن لا تشركوا مع الله شيئاً في عبادتكم له ، إني أخاف عليكم عذاب الله في يوم يَعْظُم هوله ، وهو يوم القيامة .

(٢٢) قالوا : أجئتنا بدعوتك ؛ لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟ فأتنا بما تعدنا به من العذاب ، إن كنت من أهل الصدق في قولك ووعدك .

(٢٣) قال هود عليه السلام : إنما العلم بوقت مجيء ما وُعدتم به من العذاب عند الله ، وإنما أنا رسول الله إليكم ، أبلغكم عنه ما أرسلني به ، ولكني أراكم قوماً تجهلون في استعجالكم العذاب ، وجرأتكم على الله .

(٢٤) فلما رأوا العذاب الذي استعجلوه عارضاً في السماء متجهاً إلى أوديتهم قالوا : هذا سحاب ممطر لنا ، فقال لهم هود عليه السلام : ليس هو بعارض غيث ورحمة كما ظننتم ، بل هو عارض العذاب الذي استعجلتموه ، فهو ريح فيها عذاب مؤلم موجع .

(٢٥) تدمِّر كل شيء تمر به مما أُرسلت بهلاكه بأمر ربها ومشيئته ، فأصبحوا لا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها ، مثل هذا الجزاء نجزي القوم المجرمين ؛ بسبب جرمهم وطغيانهم .

(٢٦) ولقد يسَّرنا لعاد أسباب التمكين في الدنيا على نحوٍ لم نمكنكم فيه معشر كفار قريش ، وجعلنا لهم سمعاً يسمعون به ، وأبصاراً يبصرون بها ، وأفئدة يعقلون بها ، فاستعملوها فيما يسخط الله عليهم ، فلم تغن عنهم شيئاً إذ كانوا يكذِّبون بحجج الله ، ونزل بهم من العذاب ما سخروا به واستعجلوه . وهذا وعيد من الله جل شأنه ، وتحذير للكافرين .

(٢٧) ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل «مكة» من القرى كعاد وثمود ، فجعلناها خاوية على عروشها ، وبيَّنَّا لهم أنواع الحجج والدلالات ؛ لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الكفر بالله وآياته .

(٢٨) فهلا نصر هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم الخالية آلهتُهم التي اتخذوا عبادتها قرباناً يتقربون بها إلى ربهم ؛ لتشفع لهم عنده ، بل ضلَّت عنهم آلهتهم ، فلم يجيبوهم ، ولا دافعوا عنهم ، وذلك كذبهم وما كانوا يَفْتَرون في اتخاذهم إياهم آلهة .

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة محمد

(٢٩) واذكر -يا محمد- حين بعثنا إليك ، طائفة من الجن يستمعون منك القرآن ، فلما حضروا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ، قال بعضهم لبعض : أنصتوا ؛ لنستمع القرآن ، فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن ، وقد وعَوه وأثَّر فيهم ، رجعوا إلى قومهم منذرين ومحذرين لهم بأس الله ، إن لم يؤمنوا به .

(٣٠) قالوا : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ، مصدقاً لما قبله من كتب الله التي أنزلها على رسله ، يهدي إلى الحق والصواب ، وإلى طريق صحيح مستقيم .

(٣١) يا قومنا أجيبوا رسول الله محمداً إلى ما يدعوكم إليه ، وصدِّقوه فيما جاءكم به ، يغفر الله لكم من ذنوبكم وينقذكم من عذاب مؤلم موجع .

(٣٢) ومن لا يُجِبْ رسول الله إلى ما دعا إليه فليس بمعجز الله في الأرض إذا أراد عقوبته ، وليس له من دون الله أنصار يمنعونه من عذابه ، أولئك في ذَهاب واضح عن الحق .

(٣٣) أغَفَلوا ولم يعلموا أنَّ الله الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سبق ، ولم يعجز عن خلقهن ، قادر على إحياء الموتى الذين خلقهم أولاً؟ بلى ، ذلك أمر يسير على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء ، إنه على كل شيء قدير .

(٣٤) ويوم القيامة يُعْرَض الذين كفروا على نار جهنم للعذاب فيقال لهم : أليس هذا العذاب بالحق؟ فيجيبون قائلين : بلى وربنا هو الحق ، فيقال لهم : فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون في الدنيا .

(٣٥) فاصبر -يا محمد- على ما أصابك مِن أذى قومك المكذبين لك ، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبلك -وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت منهم- ولا تستعجل لقومك العذاب ؛ فحين يقع ويرونه كأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار ، هذا بلاغ لهم ولغيرهم . ولا يُهْلَكُ بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ
إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

﴿سورة محمد﴾

(١) الذين جحدوا توحيد الله ، وصدوا الناس عن دينه ، أَذْهَبَ الله أعمالهم ، وأبطلها ، وأشقاهم بسببها .

(٢) والذين صدَّقوا الله واتَّبعوا شرعه وصدَّقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الحق الذي لا شك فيه من ربهم ، ستر عليهم ما عملوا من السيئات ، فلم يعاقبهم عليها ، وأصلح شأنهم في الدنيا والآخرة .

(٣) ذلك الإضلال والهدى سببه أن الذين كفروا اتَّبعوا الشيطان فأطاعوه ، وأن الذين آمنوا اتَّبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من النور والهدى ، كما بيَّن الله تعالى فِعْلَه بالفريقين أهل الكفر وأهل الإيمان بما يستحقان يضرب سبحانه للناس أمثالهم ، فيلحق بكل قوم من الأمثال والأشكال ما يناسبه .

(٤-٦) فإذا لقيتم -أيها المؤمنون- الذين كفروا في ساحات الحرب فاصدقوهم القتال ، واضربوا منهم الأعناق ، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل ، وكسرتم شوكتهم ، فأحكموا قيد الأسرى : فإما أن تَمُنُّوا عليهم بفك أسرهم بغير عوض ، وإما أن يفادوا أنفسهم بالمال أو غيره ، وإما أن يُسْتَرَقُّوا أو يُقْتَلوا ، واستمِرُّوا على ذلك حتى تنتهي الحرب . ذلك الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام بينهم ، ولو يشاء الله لانتصر للمؤمنين من الكافرين بغير قتال ، ولكن جعل عقوبتهم على أيديكم ، فشرع الجهاد ؛ ليختبركم بهم ، ولينصر بكم دينه . والذين قُتلوا في سبيل الله من المؤمنين فلن يُبْطِل الله ثواب أعمالهم ، سيوفقهم إلى طاعته ومرضاته ، ويُصْلح شأنهم في الدنيا والآخرة ، ويدخلهم الجنة ، بيَّنها وعرَّفها لهم .

(٧) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبعوا رسوله ، إن تنصروا دين الله بالجهاد في سبيله ، والحكم بكتابه ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ينصركم الله على أعدائكم ، ويثبت أقدامكم عند القتال .

(٨ ، ٩) والذين كفروا فهلاكاً لهم ، وأذهب الله ثواب أعمالهم ؛ ذلك بسبب أنهم كرهوا كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فكذبوا به ، فأبطل أعمالهم ؛ لأنها كانت في طاعة الشيطان .

(١٠) أفلم يَسِرْ هؤلاء الكفار في أرض الله معتبرين بما حلَّ بالأمم المكذبة قبلهم من العقاب؟ دمَّر الله عليهم ديارهم ، وللكافرين أمثال تلك العاقبة التي حلت بتلك الأمم .

(١١) ذلك الذي فعلناه بالفريقين فريق الإيمان وفريق الكفر ؛ بسبب أن الله وليُّ المؤمنين ونصيرهم ، وأن الكافرين لا وليَّ لهم ولا نصير .

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ
يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ
وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾

(١٢) إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار تَكْرِمَةً لهم ، ومثل الذين كفروا في أكلهم وتمتعهم بالدنيا ، كمثل الأنعام من البهائم التي لا همَّ لها إلا في الاعتلاف دون غيره ، ونار جهنم مسكن لهم ومأوى .

(١٣) وكثير من أهل قرى كانوا أشد بأساً من أهل قريتك -يا محمد ، وهي «مكة»- التي أخرجتك ، دمَّرناهم بأنواع من العذاب ، فلم يكن لهم نصير ينصرهم من عذاب الله .

(١٤) أفمن كان على برهان واضح من ربه والعلم بوحدانيته ، كمن حسَّن له الشيطان قبيح عمله ، واتبع ما دعته إليه نفسه من معصية الله وعبادة غيره مِن غير حجة ولا برهان؟ لا يستوون .

(١٥) صفة الجنة التي وعدها الله المتقين : فيها أنهارٌ عظيمة من ماء غير متغيِّر ، وأنهار من لبن لم يتغيَّر طعمه ، وأنهار من خمر يتلذذ به الشاربون ، وأنهار من عسل قد صُفِّي من القذى ، ولهؤلاء المتقين في هذه الجنة جميع الثمرات من مختلف الفواكه وغيرها ، وأعظم من ذلك التجاوزُ عن ذنوبهم ، هل مَن هو في هذه الجنة كمَن هو ماكث في النار لا يخرج منها ، وسُقوا ماء تناهى في شدة حره فقطَّع أمعاءهم؟

(١٦) ومن هؤلاء المنافقين مَن يستمع إليك -يا محمد- بغير فهم ؛ تهاوناً منهم واستخفافاً ، حتى إذا انصرفوا من مجلسك قالوا لمن حضروا مجلسك من أهل العلم بكتاب الله على سبيل الاستهزاء : ماذا قال محمد الآن؟ أولئك الذين ختم الله على قلوبهم ، فلا تفقه الحق ولا تهتدي إليه ، واتبعوا أهواءهم في الكفر والضلال .

(١٧) والذين اهتدوا لاتِّباع الحق زادهم الله هدى ، فقوي بذلك هداهم ، ووفقهم للتقوى ، ويسَّرها لهم .

(١٨) ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا الساعة التي وُعدوا بها أن تجيئهم فجأةً ، فقد ظهرت علاماتها ولم ينتفعوا بذلك ، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

(١٩) فاعلم -يا محمد- أنه لا معبود بحق إلا الله ، واستغفر لذنبك ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات . والله يعلم تصرفكم في يقظتكم نهاراً ، ومستقركم في نومكم ليلاً .

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ
ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ
ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

(٢٠ ، ٢١) ويقول الذين آمنوا بالله ورسوله : هلاَّ نُزِّلت سورة من الله تأمرنا بجهاد الكفار ، فإذا أُنزِلت سورة محكمة بالبيان والفرائض وذُكر فيها الجهاد ، رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله ونفاق ينظرون إليك -يا محمد- نظر الذي قد غُشِي عليه خوفَ الموت ، فأولى لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض أن يطيعوا الله ، وأن يقولوا قولاً موافقاً للشرع . فإذا وجب القتال وجاء أمر الله بفَرْضه كره هؤلاء المنافقون ذلك ، فلو صدقوا الله في الإيمان والعمل لكان خيراً لهم من المعصية والمخالفة .

(٢٢) فلعلكم إن أعرضتم عن كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن تعصوا الله في الأرض ، فتكفروا به وتسفكوا الدماء ، وتُقَطِّعوا أرحامكم .

(٢٣) أولئك الذين أبعدهم الله من رحمته ، فجعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ولا يبصرونه ، فلم يتبينوا حجج الله مع كثرتها .

(٢٤) أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ القرآن ويتفكرون في حججه؟ بل هذه القلوب مغلَقة لا يصل إليها شيء من هذا القرآن ، فلا تتدبر مواعظ الله وعبره .

(٢٥) إن الذين ارتدُّوا عن الهدى والإيمان ، ورجعوا على أعقابهم كفاراً بالله من بعد ما وَضَح لهم الحق ، الشيطان زيَّن لهم خطاياهم ، ومدَّ لهم في الأمل .

(٢٦) ذلك الإمداد لهم حتى يتمادوا في الكفر ؛ بسبب أنهم قالوا لليهود الذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم في بعض الأمر الذي هو خلاف لأمر الله وأمر رسوله ، والله تعالى يعلم ما يخفيه هؤلاء ويسرونه ، فليحذر المسلم من طاعة غير الله فيما يخالف أمر الله سبحانه ، وأمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢٧) فكيف حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم؟

(٢٨) ذلك العذاب الذي استحقوه ونالوه ؛ بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله عليهم من طاعة الشيطان ، وكرهوا ما يرضيه عنهم من العمل الصالح ، ومنه قتال الكفار بعدما افترضه عليهم ، فأبطل الله ثواب أعمالهم من صدقة وصلة رحم وغير ذلك .

(٢٩) بل أظنَّ المنافقون أن الله لن يُخرِج ما في قلوبهم من الحسد والحقد للإسلام وأهله؟ بلى فإن الله يميز الصادق من الكاذب .

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى
لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟
أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ
وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن
تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

(٣٠) ولو نشاء -يا محمد- لأريناك أشخاصهم ، فلعرفتهم بعلامات ظاهرة فيهم ، ولتعرفنَّهم فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم . والله تعالى لا تخفى عليه أعمال مَن أطاعه ومن عصاه ، وسيجازي كلاً بما يستحق .

(٣١) ولنختبرنكم -أيها المؤمنون- بالقتال والجهاد لأعداء الله حتى يظهر أهل الجهاد منكم والصبر على قتال أعداء الله ، ونختبر أقوالكم وأفعالكم ، فيظهر الصادق منكم من الكاذب .

(٣٢) إن الذين جحدوا توحيد الله ، وصدوا الناس عن دينه ، وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحاربوه من بعد ما جاءتهم الحجج والآيات أنه نبي من عند الله ، لن يضروا دين الله شيئاً ، وسيُبْطِل ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا ؛ لأنهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى .

(٣٣) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيهما ، ولا تبطلوا ثواب أعمالكم بالكفر والمعاصي .

(٣٤) إن الذين أنكروا توحيد الله وصدُّوا الناس عن دينه ، ثم ماتوا على ذلك ، فلن يغفر الله لهم ، وسيعذبهم عقاباً لهم على كفرهم ، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد .

(٣٥) فلا تضعفوا -أيها المؤمنون بالله ورسوله- عن جهاد المشركين ، وتجْبُنوا عن قتالهم ، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ، والله تعالى معكم بنصره وتأييده . وفي ذلك بشارة عظيمة بالنصر والظَّفَر على الأعداء . ولن يُنْقصكم الله ثواب أعمالكم .

(٣٦ ، ٣٧) إنما الحياة الدنيا لعب وغرور . وإن تؤمنوا بالله ورسوله ، وتتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، يؤتكم ثواب أعمالكم ، ولا يسألكم إخراج أموالكم جميعها في الزكاة ، بل يسألكم إخراج بعضها . إن يسألكم أموالكم ، فيُلِحَّ عليكم ويجهدكم ، تبخلوا بها وتمنعوه إياها ، ويظهر ما في قلوبكم من الحقد إذا طلب منكم ما تكرهون بذله .

(٣٨) ها أنتم -أيها المؤمنون- تُدْعَون إلى النفقة في جهاد أعداء الله ونصرة دينه ، فمنكم مَن يَبْخَلُ بالنفقة في سبيل الله ، ومَن يَبْخَلْ فإنما يبخل عن نفسه ، والله تعالى هو الغنيُّ عنكم وأنتم الفقراء إليه ، وإن تتولوا عن الإيمان بالله وامتثال أمره يهلكُّم ، ويأت بقوم آخرين ، ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن أمر الله ، بل يطيعونه ويطيعون رسوله ، ويجاهدون في سبيله بأموالهم وأنفسهم .

﴿سورة الفتح﴾

(١) إنا فتحنا لك -يا محمد- فتحاً مبيناً ، يظهر الله فيه دينك ، وينصرك على عدوك ، وهو هدنة «الحديبية» التي أمِنَ الناس بسببها بعضهم بعضاً ، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله ، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام مِن معرفته ، فدخل الناس في تلك المدة في دين الله أفواجاً ؛ ولذلك سمَّاه الله فتحاً مبيناً ، أي ظاهراً جليّاً .

(٢ ، ٣) فتحنا لك ذلك الفتح ، ويسَّرناه لك ؛ ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؛ بسبب ما حصل من هذا الفتح من الطاعات الكثيرة وبما تحملته من المشقات ، ويتم نعمته عليك بإظهار دينك ونصرك على أعدائك ، ويرشدك طريقاً مستقيماً من الدين لا عوج فيه ، وينصرك الله نصراً قوياً لا يَضْعُف فيه الإسلام .

(٤) هو الله الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم «الحديبية» فسكنت ، ورسخ اليقين فيها ؛ ليزدادوا تصديقاً لله واتباعاً لرسوله مع تصديقهم واتباعهم . ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض ينصر بهم عباده المؤمنين . وكان الله عليماً بمصالح خلقه ، حكيماً في تدبيره وصنعه .

(٥) ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري مِن تحت أشجارها وقصورها الأنهار ، ماكثين فيها أبداً ، ويمحو عنهم سيِّئ ما عملوا ، فلا يعاقبهم عليه ، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم ، وظَفَراً بكل مطلوب .

(٦) ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظناً سيئاً بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم ، ولن يُظهر دينه ، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوءهم ، وغضب الله عليهم ، وطردهم من رحمته ، وأعدَّ لهم نار جهنم ، وساءت منزلاً يصيرون إليه .

(٧) ولله سبحانه وتعالى جنود السموات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين . وكان الله عزيزاً على خلقه ، حكيماً في تدبير أمورهم .

(٨ ، ٩) إنا أرسلناك -يا محمد- شاهداً على أمتك بالبلاغ ، مبيناً لهم ما أرسلناك به إليهم ، ومبشراً لمن أطاعك بالجنة ، ونذيراً لمن عصاك بالعقاب العاجل والآجل ؛ لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتنصروا الله بنصر دينه ، وتعظموه ، وتسبحوه أول النهار وآخره .

سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ الظَّآنِّينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

(١٠) إن الذين يبايعونك -يا محمد- بـ«الحديبية» على القتال إنما يبايعون الله ، ويعقدون العقد معه ابتغاء جنته ورضوانه ، يد الله فوق أيديهم ، فهو معهم يسمع أقوالهم ، ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فمن نقض بيعته فإنما يعود وبال ذلك على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فسيعطيه الله ثواباً جزيلاً ، وهو الجنة . وفي الآية إثبات صفة اليد لله تعالى بما يليق به سبحانه ، دون تشبيه ولا تكييف .

(١١) سيقول لك -يا محمد- الذين تخلَّفوا من الأعراب عن الخروج معك إلى «مكة» إذا عاتبتهم : شغلتنا أموالنا وأهلونا ، فاسأل ربك أن يغفر لنا تخلُّفنا ، يقولون ذلك بألسنتهم ، ولا حقيقة له في قلوبهم ، قل لهم : فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم شراً أو خيراً؟ ليس الأمر كما ظن هؤلاء المنافقون أن الله لا يعلم ما انطوت عليه بواطنهم من النفاق ، بل إنه سبحانه كان بما يعملون خبيراً ، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه .

(١٢) وليس الأمر كما زعمتم من انشغالكم بالأموال والأهل ، بل إنكم ظننتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيَهْلكون ، ولا يَرْجعون إليكم أبداً ، وحسَّن الشيطان ذلك في قلوبكم ، وظننتم ظناً سيئاً أن الله لن ينصر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه على أعدائهم ، وكنتم قوماً هَلْكى لا خير فيكم .

(١٣) ومن لم يصدِّق بالله وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ويعمل بشرعه ، فإنه كافر مستحق للعقاب ، فإنا أعددنا للكافرين عذاب السعير في النار .

(١٤) ولله ملك السموات والأرض وما فيهما ، يتجاوز برحمته عمن يشاء فيستر ذنبه ، ويعذِّب بعدله من يشاء . وكان الله سبحانه وتعالى غفوراً لمن تاب إليه ، رحيماً به .

(١٥) سيقول المخلَّفون ، اذا انطلقت -يا محمد- أنت وأصحابك إلى غنائم «خيبر» التي وعدكم الله بها ، اتركونا نذهب معكم إلى «خيبر» ، يريدون أن يغيِّروا بذلك وعد الله لكم . قل لهم : لن تخرجوا معنا إلى «خيبر» ؛ لأن الله تعالى قال لنا من قبل رجوعنا إلى «المدينة» : إن غنائم «خيبر» هي لمن شهد «الحديبية» معنا ، فسيقولون : ليس الأمر كما تقولون ، إن الله لم يأمركم بهذا ، إنكم تمنعوننا من الخروج معكم حسداً منكم ؛ لئلاً نصيب معكم الغنيمة ، وليس الأمر كما زعموا ، بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وما عليهم من أمر الدين إلا يسيراً .

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

(١٦) قل للذين تخلَّفوا من الأعراب (وهم البدو) عن القتال : ستُدْعون إلى قتال قوم أصحاب بأس شديد في القتال ، تقاتلونهم أو يسلمون من غير قتال ، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه مِن قتال هؤلاء القوم يؤتكم الجنة ، وإن تعصوه كما فعلتم حين تخلفتم عن السير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى «مكة» ، يعذبكم عذاباً موجعاً .

(١٧) ليس على الأعمى منكم -أيها الناس- إثم ، ولا على الأعرج إثم ، ولا على المريض إثم ، في أن يتخلَّفوا عن الجهاد مع المؤمنين ؛ لعدم استطاعتهم . ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري مِن تحت أشجارها وقصورها الأنهار ، ومن يعص الله ورسوله ، فيتخلَّف عن الجهاد مع المؤمنين ، يعذبه عذاباً مؤلماً موجعاً .

(١٨ ، ١٩) لقد رضي الله عن المؤمنين حين بايعوك -يا محمد- تحت الشجرة (وهذه هي بيعة الرضوان في «الحديبية») فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء ، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبَّت قلوبهم ، وعوَّضهم عمَّا فاتهم بصلح «الحديبية» فتحاً قريباً ، وهو فتح «خيبر» ، ومغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود «خيبر» . وكان الله عزيزاً في انتقامه من أعدائه ، حكيماً في تدبير أمور خلقه .

(٢٠-٢٢) وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها في أوقاتها التي قدَّرها الله لكم فعجَّل لكم غنائم «خيبر» ، وكفَّ أيدي الناس عنكم ، فلم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من المحاربة والقتال ، ومن أن ينالوا ممن تركتموهم وراءكم في «المدينة» ، ولتكون هزيمتهم وسلامتكم وغنيمتكم علامة تعتبرون بها ، وتستدلون على أن الله حافظكم وناصركم ، ويرشدكم طريقاً مستقيماً لا اعوجاج فيه . وقد وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدروا عليها ، الله سبحانه وتعالى قادر عليها ، وهي تحت تدبيره وملكه ، وقد وعدكموها ، ولا بد مِن وقوع ما وعد به . وكان الله على كل شيء قديراً لا يتعذر عليه شيء . ولو قاتلكم كفار قريش بـ «مكة» لانهزموا عنكم وولوكم ظهورهم ، كما يفعل المنهزم في القتال ، ثم لا يجدون لهم مِن دون الله ولياً يواليهم على حربكم ، ولا نصيراً يعينهم على قتالكم .

(٢٣) سنة الله التي سنَّها في خلقه من قبل بنصر جنده وهزيمة أعدائه ، ولن تجد -يا محمد- لسنة الله تغييراً .

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

(٢٤) وهو الذي كفَّ أيدي المشركين عنكم ، وأيديكم عنهم ببطن «مكة» من بعد ما قَدَرْتم عليهم ، فصاروا تحت سلطانكم (وهؤلاء المشركون هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ«الحديبية» ، فأمسكهم المسلمون ثم تركوهم ولم يقتلوهم ، وكانوا نحو ثمانين رجلاً) وكان الله بأعمالكم بصيراً ، لا تخفى عليه خافية .

(٢٥) كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله ، وصدُّوكم يوم «الحديبية» عن دخول المسجد الحرام ، ومنعوا الهدي ، وحبسوه أن يبلغ محل نحره ، وهو الحرم . ولولا رجال مؤمنون مستضعفون ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين بـ «مكة» ، يكتمون إيمانهم خيفة على أنفسهم لم تعرفوهم ؛ خشية أن تطؤوهم بجيشكم فتقتلوهم ، فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وغرامة بغير علم ، لكنَّا سلَّطناكم عليهم ؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء فيَمُنَّ عليهم بالإيمان بعد الكفر ، لو تميَّز هؤلاء المؤمنون والمؤمنات عن مشركي «مكة» وخرجوا من بينهم ، لعذَّبنا الذين كفروا منهم عذاباً مؤلماً موجعاً .

(٢٦) إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الأَنَفَة أَنَفَة الجاهلية ؛ لئلا يقروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك امتناعهم أن يكتبوا في صلح «الحديبية» «بسم الله الرحمن الرحيم» وأبوا أن يكتبوا «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» ، فأنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين معه ، وألزمهم قول «لا إله إلا الله» التي هي رأس كل تقوى ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه أحق بكلمة التقوى من المشركين ، وكانوا كذلك أهل هذه الكلمة دون المشركين . وكان الله بكل شيء عليماً لا يخفى عليه شيء .

(٢٧) لقد صدق الله رسوله محمداً رؤياه التي أراها إياه بالحق أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين ، لا تخافون أهل الشرك ، محلِّقين رؤوسكم ومقصِّرين ، فعلم الله من الخير والمصلحة (في صرفكم عن «مكة» عامكم ذلك ودخولكم إليها فيما بعد) ما لم تعلموا أنتم ، فجعل مِن دون دخولكم «مكة» الذي وعدتم به ، فتحاً قريباً ، وهو هدنة «الحديبية» وفتح «خيبر» .

(٢٨) هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، بالبيان الواضح ودين الإسلام ؛ ليُعْليه على الملل كلها ، وحسبك -يا محمد- بالله شاهداً على أنه ناصرك ومظهر دينك على كل دين .

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

(٢٩) محمد رسول الله ، والذين معه على دينه أشداء على الكفار ، رحماء فيما بينهم ، تراهم ركعاً سُجَّداً لله في صلاتهم ، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم ، فيدخلهم الجنة ، ويرضى عنهم ، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة ، هذه صفتهم في التوراة . وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه ، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك ، وشدت الزرع ، فقوي واستوى قائماً على سيقانه جميلاً منظره ، يعجب الزُّرَّاع ؛ ليَغِيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار . وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة -رضي الله عنهم- ؛ لأن من غاظه الله بالصحابة ، فقد وُجد في حقِّه موجِب ذاك ، وهو الكفر . وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به ، واجتنبوا ما نهاهم عنه ، مغفرة لذنوبهم ، وثواباً جزيلاً لا ينقطع ، وهو الجنة . (ووعد الله حق مصدَّق لا يُخْلَف ، وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم ، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة ، رضي الله عنهم وأرضاهم) .

﴿سورة الحجرات﴾

(١) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمراً دون أمر الله ورسوله من شرائع دينكم فتبتدعوا ، وخافوا الله في قولكم وفعلكم أن يخالَف أمر الله ورسوله ، إن الله سميع لأقوالكم ، عليم بنياتكم وأفعالكم . وفي هذا تحذير للمؤمنين أن يبتدعوا في الدين ، أو يشرعوا ما لم يأذن به الله .

(٢) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبَعوا رسوله ، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له ، ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض ، وميِّزوه في خطابه كما تميَّز عن غيره في اصطفائه لحمل رسالة ربه ، ووجوب الإيمان به ، ومحبته وطاعته والاقتداء به ؛ خشية أن تبطل أعمالكم ، وأنتم لا تشعرون ، ولا تُحِسُّون بذلك .

(٣) إن الذين يَخْفِضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختبر الله قلوبهم ، وأخلصها لتقواه ، لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيل ، وهو الجنة .

(٤) إن الذين ينادونك -يا محمد- من وراء حجراتك بصوت مرتفع ، أكثرهم لا يعقلون الأدب مع رسول الله ، وتوقيره .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا
عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

(٥) ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم عند الله ؛ لأن الله قد أمرهم بتوقيرك ، والله غفور لما صدر عنهم جهلاً منهم من الذنوب والإخلال بالآداب ، رحيم بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

(٦) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتَّبعوا رسوله ، إن جاءكم فاسق بخبر فتثبَّتوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته ؛ خشية أن تصيبوا قوماً برآء بجناية منكم ، فتندموا على ذلك .

(٧) واعلموا أن بين أظهركم رسولَ الله فتأدبوا معه ؛ فإنه أعلم بما يصلح لكم ، يريد بكم الخير ، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه ، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم ، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وحسَّنه في قلوبكم ، فآمنتم ، وكرَّه إليكم الكفرَ بالله والخروجَ عن طاعته ، ومعصيتَه ، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون طريق الحق .

(٨) وهذا الخير الذي حصل لهم فضل من الله عليهم ونعمة . والله عليم بمن يشكر نعمه ، حكيم في تدبير أمور خلقه .

(٩) وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا فأصلحوا -أيها المؤمنون- بينهما بدعوتهما إلى الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والرضا بحكمهما ، فإن اعتدت إحدى الطائفتين وأبت الإجابة إلى ذلك ، فقاتلوها حتى ترجع إلى حكم الله ورسوله ، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالإنصاف ، واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله ، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط . وفي الآية إثبات صفة المحبة لله على الحقيقة ، كما يليق بجلاله سبحانه .

(١٠) إنما المؤمنون إخوة في الدِّين ، فأصلحوا بين أخويكم إذا اقتتلا ، وخافوا الله في جميع أموركم ؛ رجاء أن تُرحموا .

(١١) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشريعته لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين ؛ عسى أن يكون المهزوء به منهم خيراً من الهازئين ، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات ؛ عسى أن يكون المهزوء به منهنَّ خيراً من الهازئات ، ولا يَعِبْ بعضكم بعضاً ، ولا يَدْعُ بعضكم بعضاً بما يكره من الألقاب ، بئس الصفة والاسم الفسوق ، وهو السخرية واللمز والتنابز بالألقاب ، بعد ما دخلتم في الإسلام وعقلتموه ، ومن لم يتب من هذه السخرية واللمز والتنابز والفسوق فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهي .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(١٢) يأيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بهديه اجتنبوا كثيراً من ظن السوء بالمؤمنين ؛ إن بعض ذلك الظن إثم ، ولا تُفَتِّشوا عن عورات المسلمين ، ولا يقل بعضكم في بعضٍ بظهر الغيب ما يكره . أيحب أحدكم أكل لحم أخيه وهو ميت؟ فأنتم تكرهون ذلك ، فاكرهوا اغتيابه . وخافوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه . إن الله تواب على عباده المؤمنين ، رحيم بهم .

(١٣) يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من أب واحد هو آدم ، وأم واحدة هي حواء ، فلا تفاضل بينكم في النسب ، وجعلناكم بالتناسل شعوباً وقبائل متعددة ؛ ليعرف بعضكم بعضاً ، إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاءً له . إن الله عليم بالمتقين ، خبير بهم .

(١٤) قالت الأعراب (وهم البدو) : آمنا بالله ورسوله إيماناً كاملاً ، قل لهم -يا محمد- : لا تدَّعوا لأنفسكم الإيمان الكامل ، ولكن قولوا : أسلمنا ، ولم يدخل بعدُ الإيمان في قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً . إن الله غفور لمن تاب مِن ذنوبه ، رحيم به . وفي الآية زجر لمن يُظهر الإيمان ، ومتابعة السنة ، وأعماله تشهد بخلاف ذلك .

(١٥) إنما المؤمنون الذين صدَّقوا بالله وبرسوله وعملوا بشرعه ، ثم لم يرتابوا في إيمانهم ، وبذلوا نفائس أموالهم وأرواحهم في الجهاد في سبيل الله وطاعته ورضوانه ، أولئك هم الصادقون في إيمانهم .

(١٦) قل -يا محمد- لهؤلاء الأعراب : أتُخَبِّرون الله بدينكم وبما في ضمائركم ، والله يعلم ما في السموات وما في الأرض؟ والله بكل شيء عليم ، لا يخفى عليه ما في قلوبكم من الإيمان أو الكفر ، والبر أو الفجور .

(١٧) يَمُنُّ هؤلاء الأعراب عليك -يا محمد- بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم لك ، قل لهم : لا تَمُنُّوا عليَّ دخولكم في الإسلام ؛ فإنَّ نفع ذلك إنما يعود عليكم ، ولله المنة عليكم فيه أنْ وفقكم للإيمان به وبرسوله ، إن كنتم صادقين في إيمانكم .

(١٨) إن الله يعلم غيب السموات والأرض ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، والله بصير بأعمالكم وسيجازيكم عليها ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

سُورَةُ قٓ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ
رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَابٌ
حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ
﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ
مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾
رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

﴿سورة قٓ﴾

(١) ﴿قٓ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة .

أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي المجد والشرف .

(٢) بل عجب المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم أن جاءهم منذر منهم ينذرهم عقاب الله ، فقال الكافرون بالله ورسوله : هذا شيء مستغرب يتعجب منه .

(٣) أإذا متنا وصِرْنا تراباً ، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى ما كنا عليه؟ ذلك رجع بعيد الوقوع .

(٤) قد علمنا ما تنقص الأرض وتُفني من أجسامهم ، وعندنا كتاب محفوظ من التغيير والتبديل ، بكل ما يجري عليهم في حياتهم وبعد مماتهم .

(٥) بل كذَّب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم ، فهم في أمر مضطرب مختلط ، لا يثبتون على شيء ، ولا يستقر لهم قرار .

(٦) أغَفَلوا حين كفروا بالبعث ، فلم ينظروا إلى السماء فوقهم ، كيف بنيناها مستوية الأرجاء ، ثابتة البناء ، وزيناها بالنجوم ، وما لها من شقوق وفتوق ، فهي سليمة من التفاوت والعيوب؟

(٧) والأرض وسَّعْناها وفرشناها ، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت ؛ لئلا تميل بأهلها ، وأنبتنا فيها من كل نوع حسن المنظر نافع ، يَسُرُّ ويبهج الناظر إليه .

(٨) خلق الله السموات والأرض وما فيهما من الآيات العظيمة عبرة يُتبصر بها مِن عمى الجهل ، وذكرى لكل عبد خاضع خائف وَجِل ، رجَّاع إلى الله عز وجل .

(٩) ونزَّلنا من السماء مطراً كثير المنافع ، فأنبتنا به بساتين كثيرة الأشجار ، وحب الزرع المحصود .

(١٠) وأنبتنا النخل طِوالاً ، لها طلع متراكب بعضه فوق بعض .

(١١) أنبتنا ذلك رزقاً للعباد يقتاتون به حسب حاجاتهم ، وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة قد أجدبت وقحطت ، فلا زرع فيها ولا نبات ، كما أحيينا بذلك الماء الأرض الميتة نخرجكم يوم القيامة أحياء بعد الموت .

(١٢-١٤) كذَّبت قبل هؤلاء المشركين من قريش قومُ نوح وأصحاب البئر وثمود ، وعاد وفرعون وقوم لوط ، وأصحاب الأيكة قومُ شعيب ، وقوم تُبَّع الحِمْيَري ، كل هؤلاء الأقوام كذَّبوا رسلهم ، فحق عليهم الوعيد الذي توعدهم الله به على كفرهم .

(١٥) أفعَجَزْنا عن ابتداع الخلق الأول الذي خلقناه ولم يكن شيئاً ، فنَعْجِز عن إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم؟ لا يعجزنا ذلك ، بل نحن عليه قادرون ، ولكنهم في حَيْرة وشك من أمر البعث والنشور .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

(١٦) ولقد خلقنا الإنسان ، ونعلم ما تُحَدِّث به نفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (وهو عِرْق في العنق متصل بالقلب) .

(١٧) حين يكتب المَلَكان المترصدان عن يمينه وعن شماله أعماله . فالذي عن اليمين يكتب الحسنات ، والذي عن الشمال يكتب السيئات .

(١٨) ما يلفظ من قول فيتكلم به إلا لديه مَلَك يرقب قوله ، ويكتبه ، وهو مَلَك حاضر مُعَدٌّ لذلك .

(١٩) وجاءت شدة الموت وغَمْرته بالحق الذي لا مردَّ له ولا مناص ، ذلك ما كنت منه -أيها الإنسان- تهرب وتروغ .

(٢٠) ونُفخ في «القرن» نفخة البعث الثانية ، ذلك النفخ في يوم وقوع الوعيد الذي توعَّد الله به الكفار .

(٢١) وجاءت كل نفس معها مَلَكان ، أحدهما يسوقها إلى المحشر ، والآخر يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر .

(٢٢) لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان ، فكشفنا عنك غطاءك الذي غطَّى قلبك ، فزالت الغفلة عنك ، فبصرك اليوم فيما تشهد قوي شديد

(٢٣) وقال المَلَك الكاتب الشهيد عليه : هذا ما عندي مِن ديوان عمله ، وهو لديَّ مُعَدٌّ محفوظ حاضر .

(٢٤-٢٦) يقول الله للمَلَكين السائق والشهيد بعد أن يفصل بين الخلائق : ألقيا في جهنم كل جاحد لوحدانية الله كثير الكفر والتكذيب معاند للحق ، منَّاع لأداء ما عليه من الحقوق في ماله ، مُعْتدٍ على عباد الله وعلى حدوده ، شاكٍّ في وعده ووعيده ، الذي أشرك بالله ، فعبد معه معبوداً آخر مِن خلقه ، فألقياه في عذاب جهنم الشديد .

(٢٧) قال شيطانه الذي كان معه في الدنيا : ربنا ما أضللته ، ولكن كان في طريق بعيد عن سبيل الهدى .

(٢٨) قال الله تعالى : لا تختصموا لديَّ اليوم في موقف الجزاء والحساب ؛ إذ لا فائدة من ذلك ، وقد قدَّمْتُ إليكم في الدنيا بالوعيد لمن كفر بي وعصاني .

(٢٩) ما يُغيَّر القول لديَّ ، ولست أعذِّب أحداً بذنب أحد ، فلا أعذِّب أحداً إلا بذنبه بعد قيام الحجة عليه .

(٣٠) اذكر -يا محمد- لقومك يوم نقول لجهنم يوم القيامة : هل امتلأت؟ وتقول جهنم : هل من زيادة من الجن والإنس؟ فيضع الرب -جل جلاله- قدمه فيها ، فينزوي بعضها على بعض ، وتقول : قط ، قط .

(٣١) وقُرِّبت الجنة للمتقين مكاناً غير بعيد منهم ، فهم يشاهدونها زيادة في المسرَّة لهم .

(٣٢ ، ٣٣) يقال لهم : هذا الذي كنتم توعدون به -أيها المتقون- لكل تائب مِن ذنوبه ، حافظ لكل ما قَرَّبه إلى ربه ، من الفرائض والطاعات ، مَن خاف الله في الدنيا ولقيه يوم القيامة بقلب تائب من ذنوبه .

(٣٤) ويقال لهؤلاء المؤمنين : ادخلوا الجنة دخولاً مقروناً بالسلامة من الآفات والشرور ، مأموناً فيه جميع المكاره ، ذلك هو يوم الخلود بلا انقطاع .

(٣٥) لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون ، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم ، أعظَمُه النظر إلى وجه الله الكريم .

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَـٰرِيَـٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَـٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

(٣٦) وأهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش أمماً كثيرة ، كانوا أشد منهم قوة وسطوة ، فطَوَّفوا في البلاد وعمَّروا ودمَّروا فيها ، هل من مهرب من عذاب الله حين جاءهم؟

(٣٧) إن في إهلاك القرون الماضية لعبرة لمن كان له قلب يعقل به ، أو أصغى السمع ، وهو حاضر بقلبه ، غير غافل ولا ساهٍ .

(٣٨) ولقد خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام ، وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نَصَب . وفي هذه القدرة العظيمة دليل على قدرته -سبحانه- على إحياء الموتى من باب أولى .

(٣٩ ، ٤٠) فاصبر -يا محمد- على ما يقوله المكذبون ، فإن الله لهم بالمرصاد ، وصلِّ لربك حامداً له صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وصلاة العصر قبل الغروب ، وصلِّ من الليل ، وسبِّحْ بحمد ربك عقب الصلوات .

(٤١ ، ٤٢) واستمع -يا محمد- يوم ينادي المَلَك بنفخه في «القرن» من مكان قريب ، يوم يسمعون صيحة البعث بالحق الذي لا شك فيه ولا امتراء ، ذلك يوم خروج أهل القبور من قبورهم .

(٤٣ ، ٤٤) إنَّا نحن نحيي الخلق ونميتهم في الدنيا ، وإلينا مصيرهم جميعاً يوم القيامة للحساب والجزاء ، يوم تتصدع الأرض عن الموتى المقبورين بها ، فيخرجون مسرعين إلى الداعي ، ذلك الجمع في موقف الحساب علينا سهل يسير .

(٤٥) نحن أعلم بما يقول هؤلاء المشركون مِن افتراء على الله وتكذيب بآياته ، وما أنت -يا محمد- عليهم بمسلَّط ؛ لتجبرهم على الإسلام ، وإنما بُعِثْتَ مبلِّغاً ، فذكِّر بالقرآن من يخشى وعيدي ؛ لأن مَن لا يخاف الوعيد لا يذَّكر .

﴿سورة الذاريات﴾

(١-٦) أقسم الله تعالى بالرياح المثيرات للتراب ، فالسحب الحاملات ثقلاً عظيماً من الماء ، فالسفن التي تجري في البحار جرياً ذا يسر وسهولة ، فالملائكة التي تُقَسِّم أمر الله في خلقه . إن الذي توعدون به -أيها الناس- من البعث والحساب لكائن حق يقين ، وإن الحساب والثواب على الأعمال لكائن لا محالة .

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ
﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

(٧-٩) وأقسم الله تعالى بالسماء ذات الخَلْق الحسن ، إنكم -أيها المكذبون- لفي قول مضطرب في هذا القرآن ، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم . يُصرف عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم مَن صُرف عن الإيمان بهما ، وانصرف عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفَّق إلى الخير .

(١٠ ، ١١) قُتِل الكذابون الظانون غير الحق ، الذين هم في لجَّة من الكفر والضلالة غافلون متمادون .

(١٢) يسأل هؤلاء الكذابون سؤال استبعاد وتكذيب : متى يوم الحساب والجزاء؟

(١٣ ، ١٤) يوم الجزاء ، يوم يُعذَّبون بالإحراق بالنار ، ويقال لهم : ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا .

(١٥ ، ١٦) إن الذين اتقوا الله في جنات عظيمة ، وعيون ماء جارية ، أعطاهم الله جميع مُناهم من أصناف النعيم ، فأخذوا ذلك راضين به ، فَرِحة به نفوسهم ، إنهم كانوا قبل ذلك النعيم محسنين في الدنيا بأعمالهم الصالحة .

(١٧ ، ١٨) كان هؤلاء المحسنون قليلاً من الليل ما ينامون ، يُصَلُّون لربهم قانتين له ، وفي أواخر الليل قبيل الفجر يستغفرون الله من ذنوبهم .

(١٩) وفي أموالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس ، والذين لا يسألونهم حياء .

(٢٠) وفي الأرض عبر ودلائل واضحة على قدرة خالقها لأهل اليقين بوحدانية الله وصدق رسوله .

(٢١) وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى ، وعبر تدلكم على وحدانية خالقكم ، وأنه لا إله لكم يستحق العبادة سواه ، أغَفَلتم عنها ، فلا تبصرون ذلك ، فتعتبرون به؟

(٢٢) وفي السماء رزقكم وما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب ، وغير ذلك كله مكتوب مقدَّر .

(٢٣) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أنَّ ما وعدكم به حق ، فلا تَشُكُّوا فيه كما لا تَشُكُّون في نطقكم .

(٢٤ ، ٢٥) هل أتاك -يا محمد- حديث ضيف إبراهيم الذين أكرمهم -وكانوا من الملائكة الكرام- حين دخلوا عليه في بيته ، فحيَّوه قائلين له : سلاماً ، فردَّ عليهم التحية قائلاً : سلام عليكم ، أنتم قوم غرباء لا نعرفكم .

(٢٦ ، ٢٧) فعَدَلَ ومال خفية إلى أهله ، فعمد إلى عجل سمين فذبحه ، ووضعه أمامهم ، وتلطَّف في دعوتهم إلى الطعام قائلاً : ألا تأكلون؟

(٢٨) فلما رآهم لا يأكلون أحسَّ في نفسه خوفاً منهم ، قالوا له : لا تَخَفْ إنا رسل الله ، وبشَّروه بأن زوجته «سَارَةَ» ستلد له ولداً ، سيكون من أهل العلم بالله وبدينه ، وهو إسحاق عليه السلام .

(٢٩) فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبشارة أقبلت نحوهم في صيحة ، فلطمت وجهها تعجباً من هذا الأمر ، وقالت : كيف ألد وأنا عجوز عقيم لا ألد؟

(٣٠) قالت لها ملائكة الله : هكذا قال ربك كما أخبرناك ، وهو القادر على ذلك ، فلا عجب من قدرته . إنه سبحانه وتعالى هو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها ، العليم بمصالح عباده .